

الأمة الاسلامية من التنوع المذهبي الى الطائفية الى الحالة الانحرافية «الطائفية» عوامل التوجه نحو الطائفية

الأمة الاسلامية من التنوع المذهبي الى الطائفية الى الحالة الانحرافية «الطائفية» عوامل التوجه نحو الطائفية

الكاتب: د. طوبى كرماني

عضو في الهيئة العلمية لجامعة طهران- كلية الالهيات والمعارف الاسلامية الملحق الثقافي في اثنيا

طرح الموضوع:

إن العوامل الظاهرة للتوجه الطائفي او اصطناع الطائفية والآثار والنتائج المتوقعة من هذا الموضوع لا تخفي على اي مفكر في العالم الغربي وفي العالم الاسلامي لكن دراسة العوامل الاساسية الصانعة للطائفية وما هي الارادة والعوامل المؤثرة لمواجهة الطائفية يمكن أن تشكل القضية الاساسية في هذا الكلام والمقال.

فمن جملة عوامل الموضوع المقصود، يمكن الاشارة الى دسائس اعداء الامة الاسلامية وإثارة الفتنة للحكومات ومصالحهم ذات الرؤية الصيغة والجهل والتطرف والتعصب وفصل الدين عن الاخلاق والفتواوية

واسطئان الرؤية السطحية للدين والشريعة والفصل بين العلم والدين والابتعاد عن الاسلام الحالى والاحكام العقلية والمنطقية والابتلاء بالفتنة الوطنية وامثالها . وسنتحدث عن كل واحدة من هذه الامور بشكل موجز . ولكن يبدو انه من الممكن تصنيف العوامل الرئيسية في موضوعين الفاعل والمنفعل ونحن في هذا المقال نتناول الموضوع الفاعلى ويكون واضحًا انه مادامت حالات الجهل والتخلف والبصيرة غير موجودة ستكون العوامل الفاعلية قليلة الاثر، لذلك ان العوامل الفاعلة تتيح اولاً مثل هذه الارضيات ثم تترك اثراها بشكل فاعل.

سننشر في هذا المقال دسائس اعداء الاسلام والامة الاسلامية واثارة الفتنة من جانب الحكومات ومصالحها ذات الرؤية الضيقة مع توضيح مبسوط . تشكل اهم العوامل الفاعلة واكثرها اثراً والعوامل الفاعلة الاخرى تكون مستخدمة من جانب هذا العامل الاصلي لأن تشكيل وبلورة الطائفتين المصريتين البهائية والوهابية في الاسلام وباسم الاسلام يعكس اولاً وجود الدسائس الدائمة من جانب اعداء الدين والتخطيط العميق لها من جانب الدوائر الغربية ذات النزعة الهيمانية وثانياً وجود الترويج القوي لمقولات "العالمة" بالرغم من المعارضات والارادة العالمية للشعوب والترويج لها بشدة في الجوانب المختلفة الثقافية والسياسية والاقتصادية والتي تكون بداعف ومنطق نظري خاص للهيمنة وتنجز علي اساس فرضيتي ايجاد دائقة موحدة عالمية مع نظرية العالم الوطن وفرق تسد!

يقول الدكتور نجيب غزاوى: إن العولمة هي امبراطورية اعتماداً منها على القوة لفرض مبادئها ونظمها وسبلها السياسية والاجتماعية والثقافية على الآخرين كما عملت الامبراطوريات في العصر الأخير كامبراطورية البريطانيا ومستعمراتها والامبراطورية الفرنسية في مستعمراتها والامبراطورية الشيوعية التي توجهت نحو تعميم نماذجها الاطاريه علي العالم وهكذا الحال في الامبراطوريات الاخرى [1].

الدكتور مصطفى محمود ايضاً يرى العولمة بانها مصطلح يتوجه نحو نزع الوطن من مواطنية وتبعيته الدينية والاجتماعية والسياسية حيث ستكون كافة امكاناتها وصلاحيتها في خدمة القوى الكبri ولا غير. [2]

والملفت للنظر هو أن البعض من المدافعين والمنظرين لنظرية بناء العولمة يساون بصراحة بين للتغيرات الثقافية الابعاد» كتاب في «غودلير موريس» بينهم ومن globalization وwesternization العالمية» والذي يبني وجهة نظر ايحابية حيال العالم الغربي وبناء العولمة وقد استخدم هاتين الكلمتين محل بعضهما بشكل كامل فيقول:

أنا أعتقد بأن الرؤية العالمية للوتيرة التاريخية للتنمية الغربية والدولة الغربية للعالم يتihan اطارات يكون فيه علم الانسان الاجتماعي قابلاً للتنمية والتوسع... [3] ويكون واضحًا الانسان الذي يعنيه الاستكبار.

ثم يشير الى ثلاثة سمات مهمة للنظام الغربي ويعتبر ايديولوجية حقوق الانسان واقتصر السوق بالشكل الكابيتالي والديمقراطية تشكل الاساس للنظام الغربي حيث يتم تطبيقها كذلك في الدول الاخرى. [4]

الدكتور كارل هينزركي يقولها بصرامة وبجسارة غير علمية في مثالية الذي جاء باسم «الوجه الآخر لعملة العولمة»: من الافضل ان نتحدث عن امركة العالم او اضفاء الغربية علي العالم بدل بناء العولمة لأن هذه النماذج الاقتصادية والسياسية من النوع الغربي والكابيتالي اخذت تجتاح العالم بكل سرعة بعد انهيار الشيوعية. [5]

ويشير الى ان بناء العولمة يكون في طور الحدوث في مختلف الجوانب الثقافية والسياسية والاقتصادية وبالنظر الى أن الثقافة تعتبر أحد اهم المواضيع في أمر تنمية المجتمعات البشرية وانها تحدد طريقة الاستهلاك والتوفير وتشمل التوجه السياسي والأهم من ذلك تشمل القيم التي تبلور السلوك الجماعي، فمن المناسب ان نولي اهتماماً بالثقافة العالمية. الثقافة العالمية، لها ميل نحو التنزيه والتصفية للقيم والمقاييس وايمانها الى مستوى عام حيث تستوعب العديد من المستويات من الفروق الثقافية؟

إن ما تقصده الثقافة العالمية هو سحب الناس واحداً واحداً من داخل ثقافاتهم ونقلهم من العمق الى السطح وفي النهاية تبلور هؤلاء في شيء يحمل اسم الثقافة العالمية. [6]

أحد الأبعاد الأخرى لبناء العولمة يتمثل في تحويل الانسان في كافة ارجاء العالم الى انسان استهلاكي تكون الثقافة والعلاقة بين العقل والعين منفصلة تماماً. فكل ما يقدموه امام عينه الظاهرة يقبله ويطلبه ويعمل بما يطلبوه منه وفي المجموع يمكن القول انه في الجانب الثقافي يتم عرض ثقافة عالمية بمعيار موحد لوضع القيم الأخلاقية.

اما ان بناء العولمة الثقافية هل هو امر ممكن؟ يجيب جان استريت علي ذلك قائلاً: «إن التحدي الاول في مفهوم الثقافة العالمية هو عدم وجود مثل هذه الثقافة بتاتاً» [7]. ولكن اساساً هل يكون ترويج التماش والتماشي امراً مطلوباً؟ بلوم (bloom) يرفض ذلك رفضاً باتاً في نقه للتوحد الثقافي وفكه العالم الوطن. [8]

اضافة الى هذه الحالات من النقد نشير كذلك الى هذه النقطة وهي ان الثقافة الغربية تتعرض اليوم الى نوع من انعدام الهوية من خلال اضعاف الدولة والشعب وترويج التوجه العالمي الموحد، حيث يعترف المفكرون الغربيون انفسهم بذلك. ومن جملة ذلك جاء في كتاب الفوضي العالمية والتضا من الاجتماعي والذى حدث اثر اضعاف الدولة والشعب في اعقاب ايجاد اقتصاد عالمي وثقافة عالمية [9]. ومن جانب آخر رغم شعار «التوجه الثقافي الموحد» و«ايجاد الفرصة للجميع اتنا نواجه شرخاً مخيماً ووضع التمييز الفاحش بين الثقافات والمحاولة في ازالة وحذف البعض منها. كمثال علي ذلك في الولايات المتحدة الامريكية يتم طرد السود بشكل متزايد ويزداد الاختلاف الطبقي هناك بشكل مدهش. [10]

في الواقع انه وراء ستار التوجه^٣ الثقافي يوجد سحق وازالة وقمع الرغبات الثقافية السليمة وابداع الطوائف الصالحة لايجاد التوتر والنزاع في منحي اضعاف الاديان الاصيلة والاديان السماوية ومحوها نهائياً. احد الكتاب الفرنسيين يقول حول النظام الرأسمالي الامريكي: «كلما يبقى هذا النظام القائم على الرأسمالية غير المنضبط ستنتسخ في المقابل حالات التمرد والحروب العنصرية القبائلية والدينية للبحث عن الهوية القومية والحقيقة. وبمقدار انكشاف انفجار المعلومات والاجهزة التلفزيونية والفضائيات ستوضع المزيد من القيود والتحلل علي المزيد من المجموعات البشرية وكلما يزداد مستوى الحياة المادية ستزداد ايضاً وسائل الدمار الشامل والجرائم البربرية والعبودية. [11]

و لكن ينبغي الانتباه الى أن الحالات غير المطلوبة من الرموز للعالم كوطن والتماثل الثقافي تزداد وتنشر باطراد في كافة ارجاء العالم لأن الافادة من ثقافة التقنية والتكنولوجيا الغربية تمثل نوعاً من الشرب والارتواء من الثقافة الغربية. وكما يقول المارشال مك لوهان عندما تأتي الوسيلة ستأتي معها الرسائل. الدكتور كار هينزكهي يقول في مقاله الذي كتب باسم «الوجه الآخر لعملة صنع العولمة» : «يجب ان لا تتصور بان صنع العولمة يؤدي فقط الى التوسيع العالمي للتصورات والافكار الغربية. فالمستعمرون الغربيون من خلال افادتهم من ثلاث مجموعات من بضائعهم المنتجة في بلدانهم يسيطرؤن على اسوق مستعمراتهم واعدادهم المجال لبناء العولمة وهي عبارة عن الاسلحه العسكريه ومنتجات النسيج ولوازم النزهه والتسلية والبحث عن الملذات..»[12]

فهو يذكر بالرغم من اتنا نشهد في دول المشرق الانتشار المتزايد للنماذج الغربية ولكن ينبغي الاعتراف بان شعوب المشرق تكون قد استعادت الى حد ما هويتها وان بعض الحركات الفكرية والسياسية الأحيائية كالثورة الاسلامية الايرانية والمقاومات التضchioة للفلسطينيين- اذا كانت تسمح المؤمرات الغربية من خلال ايجادها للفتن الطائفية والقومية بعرض قدراتها - ستشكل سداً منيعاً امام توغل بناء

العولمة في الحقل الثقا في.

فيقول الدكتور كارل هينزكهي في هذا المجال: «الواقع هو ان دول المشرق تكون قد اكتشفت نفسها والاسلام يقدم نفسه في مظهر ثقافته الشرقية بشكل آخر قاعدة للمقاومة بوجه بناء العولمة الغربية».

[13]

و يرى كورتن (Korten) انه من اجل بناء مجتمع سليم ينبغي التوجه ثانية الى المعنوية بالنظر الى النقص الذي يعاني منه العالم الغربي. «ينبغي علينا انقاد انفسنا من وهم عالم المال والعمل نحو إحياء مفهوم المعنوية في حياتنا ثانية...»[14] يلاحظ ان العالم الغربي العديم المعنوية يعمل بشكل فاعل نحو إزالة المعنوية من العالم الاسلامي خاصة ومن خلال ابداعه للطوابع الضالة يعمل نحو حرف العالم عن الاسلام الاصيل.

يكون واضحًا بان بناء العولمة يساوي تنفيذ هذا النظام بكل ابعاده ومستوياته في كافة ارجاء العالم وبالنظر الى اهداف المجتمع الغربي سيشكل شعار العالم الوطن ليس سوي اداة تستخدمه القوي العالمية لتوجيه كافة القاطنين على الكرة الارضية نحو التوحد والمماشات نحو التوجه المادي والعلمانية والفنوية والابتعاد عن المعنوية. وسيكون واضحًا بان الخاسر الاصلی ستكون دول المشرق النامية. والتي خسرت بذلك هويتها واصالتها الوطنية والدينية من جانب ولم تكسب الجوانب الایجابية للمجتمع الغربي، لأن اعداد الوصفات العالمية وفرض الاستراتيجيات الاقتصادية والسياسية والثقافية على شاكلة واحدة لجميع الشعوب دون الاخذ بنظر الاعتبار المجالات والظروف الخاصة يعد خطأً كبيراً. وكما يقول هايك جمع ان الواقع وفي البحثة القوة حکومة سوي شيئاً لـ يشك لا عالمية بمقاييس التخطيط إن (Hayek) صغير يفرض برامجه على باقي المعايير والمبادئ باعتبارها تكون مناسبة للجميع. [15]

يقول رئيس الوزراء السابق لماليزيا السيد ماها تير محمد عن الآثار السيئة لبناء العولمة «إن العالم في عمليه بناء العولمة سوف لا يحظى قط بالمزيد من العدل والمساواة بل سيُرَضِّحُ أكثر فأكثر لاطاعة الدول القوية والمسطرة وكما هو الحال في الحرب الباردة التي أدت إلى موت الكثير من أبناء شعوب العالم وقد تقوم العولمة بهذا الشيء وحتى أكثر من ذلك».

في العالم الذي يرضح لمثل هذا النظام ستستطيع الدول الثرية فرض ارادتها على الآخرين بشكل مبكر وسيكون وضع الدول النامية أسوأ بكثير من الوضع الذي عانته من الفترة الاستعمارية التي تعرضت لها». [16] ويعتبر بمراجحة العولمة بانها مكان للقوى الغربية لثبتت سيطرتها على العالم وعلى شعوب

بشرح مبسوط بخصوص الاغراض والدعا في الاستكبارية فيما يتعلق بالعولمة او العولمة الغربية يمكن توضيح وتحليل ايجاد الطائفة البهائية التي كانت وليدة بشكل مباشر لمثل هذا التوجه.

البهائية او الطائفة الحارقة للحكمة

هرمان رومر الخطيب البروتستانتي كان قد واصل دراسته في كلية الالهيات لجامعة توبينغن وهال وبعد اكمال دراسته اصبح استاذًا للالهيات في مدينة بازل ونشط في فعاليات البحث الدينية ويكتب بازل: « في عام 1907 شهدت تأسيس رابطة البهائيين في اشتوتغارت وكانت اشعر دائمًا ببحوث علمية للرد على دعاء البهائيين في المانيا » وقد الف رومر من اجل ذلك كتابة بعنوان بحث البابية والبهائية في تاريخ المذاهب الاسلامية [18]. وقد كتب في عام 1908 مقالاً بعنوان تبليغ المذاهب الآسيوية في العالم الغربي وفي عام 1912 الف كتاباً بعنوان البابية والبهائية آخر طائفة منشقة عن الاسلام. [19]. sect Mohammedan lastes the Behai Babi Die

فمن جملة المصادر التي اعتمد عليها رومر في كتابة كانت كتب غوبينو وبروان وغوريارد ونولدكه وهوارت وائن هايم وغولد زيهر ونيكولا ونيكلسون وكيلر وكرمر وريشر واولد نيرغ وبنولند واشراينر وزيلروتقارير المسيو نيرين الدينيين من ايران. لكن اعمال رومر كانت اول اعمال رئيسة كتبت في موضوع البابية والبهائية التي كانت تنشر في المانيا.

وقد وصف هرمان رومر في الفصل الاول من كتاب الفصول الاربعة مواضع تأسيس البابية في الشيخية منزلة الباب باعتباره شيعياً كاملاً في آراء الشيخية ودراسة تاريخية للميول الصوفية في البابية ويطرح نفوذ الكابيتالية في البابية ودراسة رؤية البابية في الرسالة واستخدام التأويل في الانوار البابية والعنصر السياسي. الفصل الثالث من الكتاب يختتم ببلورة كتاب القدس وحقوق الجزاء في البهائية ودراسة آثار حسين علي نوري في عكّا وبلورة تحولات هذه الطائفة في ايران وعلاقات البهائيين مع الاجانب. وفي الفصل الرابع من هذا الكتاب يشرح زعامة عبد البهاء حتى عام 1908 والبحوث السياسية والتاريخية للبهائية بشكل جيد.

ويؤكد الكاتب في الملحق الاول لكتاب علي الظهور السياسي لهذه الطائفة ويدرس القرابة ذات المعنى بين الطوائف والمذاهب ويؤكد بشكل اساسي على التقارب الموجود بين طائفة بكتاش والبابية والبهائية.

ويشير رومر في كتابه إلى الميول شبه العرفانية والصوفية البهائية ويري البهائية بأنها كالحشائش النامية في مستنقع عالم التصوف. ويري أن البهائيين بميلهم الصوفي صنعوا من عبد البهاء ذلك الوثن الذي خرج بحلة اليوم. [20]

و يرى رومر البابية والبهائية بأنهما غنوسيّة وذات توجه ثنوي ولها هيكلية طائفية معادية للعقل ومتأثرة بالعلوم الرمزية والتدوينية الاسماعيلية والحرافية والكاوبالا والدراويس البكتاشيين. [21]

و يصف رومر في دراساته الرحلة الإعلامية لعبد البهاء إلى أمريكا بأنها تصوّف في آخر الزمان - آبوكاليبيتيك-. ويري أن البهائية في فرنسا لها قاعدة يهودية حيث كان لدرينوس اليهودي دور مهم جداً في رحلة عبدالبهاء إلى باريس. وتحولت التشكيلات العالمية لآلأنس- إسرائيلية، بسبب مساعداتها الشاملة إلى اليهود في الشرق إلى جسر لنفوذ البهائية إلى فرنسا. ويؤكد رومر اضافة إلى ذلك بأن اليهود في داخل إيران وجدوا في إيران طائفه البهائية كمتحدين وحلفاء لهم في إيران لايجادهم التحدى إمام الإسلام. [22]

و يرى هرمان رومر أنه في أحداث الثورة الدستورية في إيران رفعت البهائية شعارها العالم الوطن الهدف وغير الواقعى غير أنها كانت علاقتها الوطنية ومصالح الإيرانيين. ويشير رومر في هذا الجانب إلى علاقتها الوطنية ومصالح الإيرانيين. ويشير رومر في هذا الجانب إلى عباس افندى واعتبره عملياً مناوئاً للحركة الديمقراطية للايرانيين وإنهم تهادنوا وتفاهموا مع الدبلوماسيين الروس والإنجليز وكانت قد أوصت البهائيين الموجودين في مدن طهران وتبريز بشدة لدعم محمد علي شاه وتحثهم على عدم المشاركة في الحركة الدستورية الإيرانية. كما يؤكد روم بانتصار الثورة الدستورية قد تأكد للجميع عدم صحة مزاعم عباس افندى الذي تكهن لمحمد علي شاه حكومة طويلة ومطلوبة. ويدرك رومر الضغوط الروسية والبريطانية على إيران واتحاد القويتين المذكورتين على تقسيم إيران إلى منطقتين نفوذ في عام 1907م ويقول: لقد كانت علاقات عبدالبهاء في عكّا مع القوات الأجنبية وعملائها في إيران لا تشكل شيئاً سوى خيانة كبيرة لإيران. [23]

و يشير الهاشم إلى نموذج جديد من مساس هذه الطائفة بالإسلام في اثنين.

و كانت كل مجموعة وطائفة تعتبر نفسها أنها قريبة من الإسلام الخالص وتنهل من النهل الزلال لللوجي. وكانت الأحداث الاجتماعية والسياسية في داخل التاريخ الإسلامي والخطاء المحتملة من جانب الأديان والمذاهب الأخرى والشبهات المطروحة والدعوة إلى التفكير والعقل في الآيات كانت من جملة العوامل

ظهور هذا الحادث. لعله يمكن القول بأن العلماء الـأوائل الذين قدموه تقييمهم عن الآيات القرآنية كانوا لا ينونون من ذلك تقديم علم خاص باسم علم الكلام لكنهم كانوا ينونون الدفاع عن أصل الدين وعن سنة الرسول الكريم وذلك من منطلق الاجابة والرد على الشبهات والشكوك التي كانت تطرح. بالرغم من أن الفعاليات الأولى في هذا المجال وعبر التاريخ قد اوجدت مساحة واسعة من العقائد والمعارف وقد أوجد علم الكلام الإسلامي مكانة عظيمة في ميدان الأفكار.

فكان تظهر الخلافات الفكرية والعقائدية في المجال النظري. وإنها لم تشكل عقبة أمام تقدم الإسلام وتكامله بل وإنها كانت سبباً في تحقيق المزيد من نماء وتطور الفكر الإسلامي. لكن الشيء المؤسف هو إننا نشهد منذ البداية وحتى اليوم وجود بعض هذه المعتقدات قد أخذت وجهة سياسية وصارت سبباً في اثارة الخلافات وسفك الدماء بشكل واسع بين المسلمين وكان العلماء والحكام السياسيون يعملون نحو ترويج مدرسة من هذه المدارس وذلك من أجل تحقيق مقاصدهم.

و في الواقع دون التركيز على الحقانية والأنصاف والأخلاص وانتهاج السبل العلمية لتكون رصيداً لمعتقداتهم، بل كانت الأغراض السياسية والاحقاد المحرّك الأصلي لهذا التوجه.

الوهابية

هي من الطوائف الإسلامية الحديثة. فهذا المسلك قد نمى في داخل الأرض الإسلامية أي في شبه الجزيرة العربية. وبالنظر إلى الدعم السياسي والاقتصادي القوي الذي حظي به يشهد تناهياً في باقي مناطق البلاد الإسلامية. وبالنظر إلى اعتبار هذه الطائفة نفسها على حق تبني المذاهب الإسلامية الأخرى كافرة ومشاركة وخارجها عن الحقل الإسلامي. وستتوضح في هذا المقال أهمية الدراسة والتدقيق في طريقة تشكيل هذه الطائفة والمبادئ الفكرية لهذا المدرسة.

الطائفة الوهابية

لقد شكلت هذه الطائفة على أساس هدف ظاهر وهدف باطن. والهدف الظاهر للوهابية هو الأخلاص في التوحيد ومحاربة الشرك والوثنية. لكن واقع الحركة الوهابية سواء من الناحية الفكرية والعملية لا يؤيد انتهاج هذا الهدف. فالهدف الباطن والخفى لها هو ارتکاب المجازر بحق المسلمين واسعى نار الفتنة والحرب بينهم، خدمة منها للماسونية والامبرالية العالمية. وهذا المبدأ يشكل المحور لكافة المحاولات الوهابية منذ زمن ظهورها وحتى اليوم ويكون هدفها الظاهر الأغواء والتضليل للبساطة

ما من شك ان شعار الاخلاص في التوحيد ومحاربة الشرك هو شعار جذّاب جداً يتحدث عنه اتباع الوهابية بكل حماس وهيجان لكن هؤلاء المساكين لا يعلمون بان هذا الشعار ما هو الا ذريعة لبلوغ تلك الاهداف الخفية التي يتبعها الاستعمار الغربي لتحقيق اغراضه من وراء ايجاد هذه الطائفة.

لقد اثبت الباحثون في التاريخ بان هذه الطائفة تكون قد تأسست اصلاً بامر مباشر من الوزارة البريطانية. كمثال علي ذلك يمكن مراجعة كتب كثيرة في هذا الجانب ومنها كتاب «قواعد الاستعمار» للسيد خيري حماد و«تاريخ نجد» لكاتبته سنت جان ويلبي او عبدالـ[...] ويلبي ومذكرات حاييم وايزمن اول رئيس وزراء للكيان الصهيوني وكذلك مذكرات مستر همفـ[...].

«و قد قررت الوهابية عملياً ان تلعب دورها في اظهار الاسلام بالوجه القبيح باعتباره كدين سفاح بشكل جيد....»^[24] لقد بدأت الدعوة الوهابية في ديار نجد في القرن الثاني عشر الهجري الموافق للقرن الثامن عشر الميلادي. وينبغي أن نعلم بأن محمد بن عبد الوهاب لم يكن المبدع والموجد لعقائد الوهابيين، بل وكانت هذه العقائد او قسماً منها موجودة قبل ذلك بقرون عديدة ظهرت علي اشكال عديدة (و خاصة في آراء ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزي)، ولكن لم تخرج علي شكل طائفة او مذهب جديدة ولم تعثر علي رواد كثيرين لها.^[25]

و الوهابية هي كذلك اسم وضعه المعارضون لهذه الحركة علي هذا التوجه الفكري في زمان حياة محمد بن عبد الوهاب. لكن اتباع هذه المدرسة يرون انفسهم «موحدين»^[26] او سلفيين ويعني ذلك هم سلف «الصحابة والتابعين».

لكن الاستاذ سبحاني كما يقول في كتابه «الملل والنحل»: اذا كنا نعتبر كذلك السلفية مذهبًا او مسلكاً وهو عبارة عن عدم التخطي عن طريقة السلف الصالح خلال سبعة قرون لكن آراء وافكار هذه المجموعة تكون بالضبط علي عكس آراء وافكار السلف الصالح. فبالنظر الى طبيعة الوهابيين تكون الاكثرية المطلقة للمسلمين خارجة عن دائرة الاسلام وتكون ارواحهم واموالهم ونوايسهم مباحة. وهذه الطائفة اضافة الى قضاياها في اجواء سلطتها علي حرية الفكر الذي يكون من الاركان الاجتماعية للدين الاسلامي المقدس وبشعارها اما الوهابية واما السيف جعلت مسلكتها كمعتقد اجباري وتكون قد روجت باسم الاصلاحات الاقتتال والجمود الفكري في المجتمع الاسلامي وعبر هذا التوجه تقدم مساعدة ذات قيمة لتقديم الاهداف الاستعمارية الغربية.^[27]

فالعلماء الوهابيون بالتعاون مع اسرة آل سعود يكونوا قد قصوا علي اية حرية وايمان بالمعتقدات والعبادات والكلام في الاسلام، وقاموا بحرق المزید من الكتب الاسلامية. ومنها يمكن ان نشير الى الأمر الذي اصدره القاضي سليمان بن عبيد في محكمة الظهران في عام 1955 حيال احرق الكتب الفقهية كتاب «دعائم الاسلام» وكذلك كتاب «ابو الشهداء» والكثير من الكتب الاخرى. [28]

ولكن اضافة الى اجرائاتهم هذه قاما بتحريف الآيات القرآنية والروايات والتاريخ. وكان محمد بن عبد الوهاب يؤكّد كثيراً على وجوب الاطاعة للحكام حتى ولو كانوا ظالمين- في حين ينبغي اطاعة اوامر الحكام في حالة عدم تعارضها مع قواعد الدين ويكون العلماء قيمين ومسؤولين عن شرح وتفسير تلك القواعد- لكن الشيخ كان يوصي بالصبر حيال ظلم الحكام وينهي عن الانتفاض بشكل مسلّح ضد الحكومة . [29]

و يستند الوهابيون في قضية الاطاعة لكل حاكم- سواء كان ظالماً او عادلاً الى احاديث واقوال بعض الصحابة. ومنها قول الجهاد واجب عليكم مع كل امير براً كان او فاجراً». في حين يتعارض هذا التفكير مع نهج القرآن وترى آيات كثيرة التبعية للطلالمين معصية وتنهي عن ذلك. ومنها الآية القائلة: «... ولا تعاونوا علي الاثم والعدوان ..» [30] وفي الاحاديث كذلك قد نهي عن المخلوق المذنب: «لاطاعة في معصية الخالق»[31]

اضافة الى ذلك الحملات التي شنها الوهابيون على بلاد المسلمين وهدمهم لمدن الشيعة كالنجف الاشرف وكربلاء وارتكاب المجازر بحق المسلمين وهدمهم للآثار التاريخية والاسلامية وهدمهم للمقابر والمشاهد المقدسة، والقضاء على آثار شخص الرسول الكريم جمِيعاً هي من جملة الجرائم المرتكبة من جانب الوهابيين[32] ويدرك التاريخ مقتل 15 الف شخص في حملة واحدة للوهابيين في كربلاء وبعد هذه الحادثة تحولت كربلاء الى شكل كان الشعراً يذكروها بالمراثي وقد سجل الكثير من المؤرخين الشرقيين والغربيين وحتى السعوديين هذه الحملات الهجومية.

و قد قتل الوهابيون منذ بداية ظهورهم الالاف من المسلمين الشيعة والسنّة وفي الوقت الراهن يعملون طبقاً للتوجيهات امريكا والصهيونية خطوة يركزون معظم اهتمامهم بقتل الشيعة وتكفيرهم. منذ زمن انتصار الثورة الاسلامية الايرانية ارادت نار الحرب ضد الشيعة وستستمر هذه النار حتى زمان الفرج، لكن هذا لا يعني بقاء اهل السنّة في متني عن لهيب هذه الحرب. لأن اسياد الوهابية لا ينونون العمل في جبهتين في وقت واحد. انهم ينونون اثارة اهل السنّة علي اخوانهم الشيعة لايجاد الفتنة بينهم واغراق

الجميع في الدماء. ينبغي الانتباه الى ان الغاء عنصر العقل والفكر واحلال الفئوية الجافة والجامدة محله هي من جملة اهداف الاستكبار ويري الوهابيون انه عليهم القيام بما قام به السلف وهذه مصيبة كبرى لأن الاسلام يؤكد كثيراً على التفكير والحكمة والمنطق والرحمة والاحسان وليس التقليد للسلف. لكنهم بحجة الخروج عن التقليد للسلف وضع هؤلاء سفك دماء المسلمين والابرياء في الاولوية من اعمالهم في حين يؤكد الاسلام علي حرمة ذلك ووضعه في الاولوية بعد الايمان باهـ، فكيف يبررون ذلك؟ ففي العقل والمنطق والفكر لدى الوهابية يتم التركيز بدل ذلك علي ثقافة القطيع والراعي بينهم ويشكل ذلك اهم واجب تروجه الاجهزة الاستخبارية البريطانية عبر بعض الحكام الاسلاميين وفتاوي المرتزة اليهود في صفاتهم وعلى اساس ذلك ينبغي البقاء صماً وبكماً وعمياً وهذا يعني استمرار العبودية والخضوع امام اعداء الاسلام والقضاء علي الاسلام من الداخل.

افضل مثال فيما يتعلق بغسل الدماغ والغاء العقل لدى الوهابيين فتوي بن باز في تكفير من يعتبر الارض كروية. واذا كان المسلم الشيعي او السندي يعتقد بغير ذلك يكون كافراً وطبقاً للشريعة الوهابية يكون قتله واجباً. نعم ان الوهابي سواء اكان سعودياً او عراقياً او افغانياً او باكستانياً او غيرهم ينبغي اولاً غسل دماغه بالحسنة والعملة الاستعمارية ثم يتم تنفيذ الاقتتال بين الاخوة! إن تشويه الوجه الاسلامي الذي جاء به الرسول الكريم الذي هو رحمة للعالمين وايقاف نشر هذه الرحمة في العالم من جانب السلفية لا يكون من قبيل المصادفة بل جاء نتيجة مخطط خطير يكون واجبهم الاول تدريب الاطفال الوهابيين منذ نعومة اظفارهم علي مفاهيم القتل وسفك الدماء والرافضة والتفكير وغسل أدمغتهم. فعلي اساس هذا المخطط يكون العلماء الوهابيون عابدين وزاهدين توجب إطاعتهم (!) وقتلوا الشيعة حتى تدخلوا الجنة. ويكون الزائرون لقبور اولياء الله مشركون ويكون قتلهم واجباً. ويكون الاشعريون من اهل السنة كما يرى الوهابيون اقرب الى الكفر من الايمان.

إن ما يؤسف هو ان الوهابية باعتبارها حركة ارهابية ومنظمة محاربة قريبة جداً للما فيها في اعمالها. فهذه الحركة المسئولة تواصل نشاطها بالمساعدات المالية التي يقدمها اليها بعض حكام الدول الاسلامية. فهذه الاشياء لا تكون فرضيات ومزاعم بل انها حقائق وثائقية وتقارير مقدمة من جانب الامم المتحدة وافلام حقيقية منشورة عنها علي موقع يوتيوب.

إن جانباً مهماً من الكتب المنشورة باللغات العربية والانكليزية والفارسية والاردو في مطابع بعض الدول الاسلامية مختصاً بالرد علي عقائد المذهب الشيعي ومعاداته وفي صديته وخاصة بعد الثورة الاسلامية الايرانية والناشرون با مر من الحكم الوهابيين وجديتهم الكثيرة يطبعوها ويوزعوها في شبه الجزيرة العربية وخارجها بين المسلمين وغير المسلمين وتوزع علي شكل هدايا. وإن طباعة كتب أئمة

السلفيين والوها بيين كابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب واسرته والمئات من الكتب [33] والملatas الأخرى ضد الشيعة واستخدام أحد التقنيات وكذلك تربية المبلغين الوها بيين وتوفير النفقات المالية لها وبناء العديد من المساجد في مختلف أرجاء العالم وتقديم المساعدات دون مقابل والاستثمارات الضخمة في سبيل نشر الإسلام الوها بي وتوسيعه في الدول الإسلامية تشكل قضية جادة. فبالإضافة إلى الانحراف الأساسي لهذه الطائفة والناجعة عن آراء وطنون الأئمة السلفيين (ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب) تشكّل اليوم اداة سياسية ومذهبية وعسكريّة بيد المستعمرين و في خدمة السياسات الشيطانية لأمريكا وبريطانيا. وتعتبر أحد العوامل الرئيسية لايجاد الخلاف والتفرقة بين المسلمين. فاثارة التفرقة والتشتت في العالم الإسلامي هي رغبة للاستكبار العالمي بقيادة أمريكا وإثر هذا الخلاف وتشدیده يكسب اعداء الإسلام والمسلمين أكثر الاستغلال لاحتياطي المادي والمعنوي في البلدان الإسلامية وسيطّرهم ونفوذهم في المناطق التي يقطنها المسلمون. ويشكل الوضع الحالي في العراق وافغانستان وباكستان وغيرها افضل شاهد على ذلك ولتشكل هذه الامور درساً للاعتبار به نحو يقضة المسلمين وتحقيق انسجامهم الإسلامي إن شاء الله تعالى. [34]

فعلي ايّة حال إن اخواننا من اهل السنة يدعون اكثر من الشيعة إلى ادائه الوها بية لأن وجود هذه الطائفة المنحرفة يشكل خطراً كبيراً على العالم الإسلامي وينبغي أن يكون الشيعة والسنة معاً لمواجهة هذه الغدة السرطانية.

الدكتور عصام العماد هو خبير لشؤون الشيعة ويحمل اختصاص في علم الرجال والحديث والتاريخ ومتخرج من جامعات المذهب الوها بي في العربية السعودية وكان سابقاً من اتباع المذهب الوها بي وبات اليوم من اتباع المذهب الشيعي، يرى ان فتوى الوها بيين ناجمة عن تأثير العناصر الاسرائيلية بينهم ويعملون في منحي ايقاف حركة حزب الله في لبنان والاخوان المسلمين ويضيف الدكتور العماد قائلاً: «إن الشيخ محمد سعيد رمضان لوطي وهو من كبار الفقهاء. كان قد قال اتنا قد شكلنا اجتماعاً لنحو 200 مفكر من كافة ارجاء العالم للعثور على المشاكل التي يعاني منها العالم الإسلامي وحل هذه المشاكل. وبعد اجراء البحوث والدراسات توصلنا إلى هذه النتيجة وهي أن أكبر مشكلة يواجهها العالم الإسلامي اليوم هي الحركة الوها بية» وقد اوجدت الوها بية مشاكلاً في كافة أرجاء العالم سواء في أمريكا وفرنسا أو في المانيا والصين وفي كافة المناطق التي توغلت فيها هذه الحركة.

ويقول نقاً عن الدكتور العلامة يوسف القرضاوي: لا يوجد أي شخص في العالم الإسلامي سواء كان ميتاً أو حياً الا ان كتب الوها بية كتاباً في لعنه سواء اكان شيعياً او سرياً او زيدياً او من غيرهم.

و قال: انا لا أظن بوجود مذهب كالوهابية يكون قد تبلور في اجواء تكفيرية وإن ما يُؤسف له هو أن هذا النوع من التطرف يكون نابعاً عن الجهل بمعنى التكفير وخصائصه.

و كان محمد عبد الوهاب متطرفاً في مواقفه حيال المسلمين وقد كتب في كتابه ان المشركين المسلمين يكونوا اسواء لعنة من المشركين الذين كانوا في عهد الرسول كا بني لهب وابي جهل.

و كمثال على ذلك كتب احد الوهابيين كتاباً في رده على السيد جمال الدين اسد آبادي بعنوان «تحذير الامم من كلب العجم» وكتب لها بي آخر كتاباً في رده على صاحب تفسير المنار» «صواعق من النار على صاحب المنار» وشخص آخر منهم كتب كتاباً باسم: «الكلب العالى يوسف القرضاوى» وقد كتب الشيخ يوسف القرضاوى بان عماد قال: أنا اتذكر الزمن الذى كان يتم فيه في جامعات العربية السعودية توجيه النقد للامام علي عليه الاسلام وحتى نقد عمر بن الخطاب بسهولة ولكن كان لا يحق لاي شخص ان ينتقد محمد بن عبدالوهاب في هذه الايام مع ظهور رجال عظام كالسيد محمد قطب والشيخ محمد الغزالى قد أفلت هذه الوضنية.

و اضاف قائلاً عندما لم يتمكن اقطاب الوهابية مواجهة القوة العلمية للسيد محمد قطب فا تهموه بالتمرد على ولی امره.

و يضيف الدكتور عاصم قائلاً: انا قبل أن أصبح شيعياً كنت ادرس لدى شخص يدعى المدخلى وكانت لدى هذا الشيخ نحو 1000 كتاب في لعن ورفض اقطاب الاسلام كالسيد محمد قطب والشيخ محمد الغزالى وآية ١٠ الخوئي والشيخ محمد عبده وغيرهم. في حين انا لم نعثر على كتاب واحد لديهم في الرد على الماركسية او البوذية او البهائية او الافكار الاسرائيلية والامريكية ولكن هذا ليس عجيباً ان تكون جميع كتابات هؤلاء ضد المسلمين فقط. [35]

و في نهاية الكلام مرة اخرى نعود الى المقال بان كلمة Globalization تكون مجرد عملية تاريخية بل تكون في فكر العولمة الغربية اجباراً وفرضياً من اجل استعمار باقي الشعوب والثقافات وهو مبدأ مسلم به ينبغي الاخذ به مهماً كلّّـف.

و من اجل مواجهة الطائفية ما هي الارادة والعوامل المؤثرة في هذه المواجهة؟

المقترحات:

- المحافظة على الثقافة الاسلامية الاصلية وصيانتها
- المواجهة الذكية والمؤثرة لهجمة المعارضين للإسلام الأصيل والخالص
- التبيين الصحيح والبسيط للأسس النظرية والفرضية للرؤية الشمولية الإسلامية.
- انتهاج الذكاء والدقة والتخطيط بوجه الوساوس الواسعة للاجانب المعاذين او الجاهلين لتحرير مشاعر المسلمين وحبس عقولهم.
- منع الانزلاق في احضان التفاؤل او التشاؤم المفرط حيال السياسات الموجهة ضد الإسلام من جانب القوي الأجنبية.
- الثقة بالنفس وتربيبة النزعة الفكرية في شباب العالم الإسلامي
- الدعوة إلى التعمق في الأحكام الإسلامية وتجنب الفئوية
- بسط علاقات المودة بين الدول الإسلامية والمسلمين وتوسيع ثقافة الحوار
- إخراج المجموعات المتطرفة من انطوائها على نفسها بشكل جاهم وعامد.
- بناء الأسس السليمة الإسلامية في الادهان والشباب منهم خاصة.
- التبيين الصحيح للاستشهاد وعدم سوء الفهم في هذا الموضوع وعدم انتهاج الازدواجية في تنفيذ هذا الموضوع.
- اصدرا بيان مشترك من جانب علماء الشيعة والسنّة امام الفتاوي التكفيرية للوها بيدين.
- ضرورة الاهتمام بالعلاقة الوثيقة الموجودة بين الدين والأخلاق في الإسلام والتقييد به.[36]

- الجمع بين الدبلوماسية والدين بشكل ذكي نحو ابطال مفعول تحريكاً لهم.

المصادر

پاورقی ها :

1- نویسنده

2_The Cultural Dimensions of Global change, Edited by: Lourdes Arizpe, UNESCO, 1996.

3_ibid, p66

4- هفته نامه ترجمان سیاسی، سال پنجم، شماره 52، مورخ 26 آذرماه 1379: آن روی سکّه جهانی سازی، دکتر کارل هپنر کُھی، ترجمه ق. طولانی

5_Globalization, Malcolm waters, Rutledge, London and New York, 1995.

6- روزنامه جام جم، مورخ 16 آذرماه 1380، تعامل با جهانی شدن، سید محمد سلطانی فر.

7_ The Limits of Globalization, Edited by: Alan scott, Rutledge, New York and London, 1997.

8_ Islam, Globalization and post modernity, Edited by: Akbar s. Ahmed and Hastings Donnan, Rutledge, New York and London, 1994.

9_Global Anarchy in the third Millennium, Joseph wayne, Smith, Graham Lyons, Yvonne Moore, Mac Milan press LTD, Great British, 2000.

10_ibid

11- هفته نامه ترجمان اقتصادی، سال سوم، شماره 4، مورخ 21 خرداد 1379: مفاہیم جدید جهانی به روایت امریکا، پیر بوردلو، مترجم: ر. علی اکبرپور.

12- ماهنامه امّت، سال دوم، شماره 16، شهریورماه 1380.

13- هفته نامه ترجمان سیاسی، سال پنجم، شماره 52، مورخ 26 آذرماه 1379: آن روی سکّه جهانی سازی، دکتر کارل هینز کُهی، ترجمه ق. طولانی.

14- ماهنامه امّت، سال دوم، شماره 16، شهریورماه 1380.

15- هفته نامه ترجمان اقتصادی، سال سوم، شماره 15، مورخ 12 شهریور 1379: ادعّا نامه ای در ردّ جهانی سازی، مهاتیر محمد، ترجمه ق. طولانی.

16_Der Bahaiismus, in Evangelisches missions-magazin,new series, vol. 52, pp321-31

17_Die propaganda fur asiatische religion im abendland: in Basler missionsstudien, issue 10, pp.45-55

[1] - ماهنامه امّت، جهانی ساری از دیدگاه اسلامی، احسان مدنی، العدد 16 صص 32-33

[2] - نفس المصدر

[4] Ibid.p 66

[5] - اسبوعية ترجمان سياسي، ش 52، ص 51.

[6] - سید محمد سلطانی فر، تعاملی با جهانی شدن، صحیفة جام جم، 6 آذر 1380.

80-81 PP , Scott Alan ,globalization of limits The _ [7]

[8] - Globalization Anarchy P 15

[9] - اسبوعية ترجمان اقتصادي، العدد الرابع، ص 53.

[10] - مجلة امت الشهرية العدد 16، ص 32

[11] - اسبوعية ترجمان سياسي، العدد 52، ص 52.

[12] - اسبوعية الترجمان السياسي (هفته نامه ترجمان سياسي، العدد 52 ص 52)

[13] - نفس المصدر

[14]- Global Anarchy P 9

[15] - Global Anarchy P 85

[16] - ماهنامه امت، (شهریة امة) العدد 16، ص 32

[17] - اسبوعية الترجمان الاقتصادي (ترجمان اقتصادي) العدد 15، ص 35

[18] - in Evangelisches missons- magazine, new series, vol. 52, pP 321-31 Der Bahaimus

[19] - Die propaganda fur asiatische religion im abendland: in basler missonsstudien , issue 10, PP. 45-55

[20] -in Evangelisches missons- magazine, new series, vol. 52, P331 Der Bahaimus

[21] – فصل اول صفحات 71 وفصل دوم ص 13,9 و 49,45,44,43,38,32,31,24,22,21,13,9 وفصل سوم صفحات

113,11,109,144,139,131,118 وفصل چهارم صفحات

180,179,178,176,175,173,172,169,168,167,167,166,164,161,160,154,48.

[22] – فصل چهارم صفحه 150 ، 149

[23] – فصل چهارم صفحه 157 به بعد

[24] – دکتر عصام العماد در گفت گو با خبرنگار فقه و حقوق خبرگزاری دانشجویان ایران (ایسنا)

[25] – وهابية علي اصغر فقيهي انتشارات صبا، الطبعه الثالثه، 1366 ، ص 18

[26] . Islamic Desk Refrence E ran Donzei.new york, 1994, P 479

[27] – عقائد اهل السنة والجماعة في الرد على الوهابية والبدع، تأليف احمد سهارنبوري ومقدمة وترجمة فارسية لعبدالرحمن سربازی (مدير المدرسة العلمية الاسلامية جا بهار) انتشارات علمي، الطبقة الاولی ، الطبقة الاولی 1370 ، ص 25-24.

[28] – صفحة عن آل سعود والوهابيين وآراء علماء اهل السنة في الوهابية، السيد مرتضى رضوي (من علماء القاهرة) دون تاريخ ودون مكان، ص 13

[29] - الدين والدولة في المملكة العربية السعودية، ايمن الياسيني، صص 36-37

[30] - مائدة، آية 2

[31] - نهج البلاغة، ج 156 فيض الاسلام.للمزید من المعلومات راجع تحليلي نو بر عقائد وبيان، محمد حسين ابراهيمي، صص 188-193.

[32] - راجع وها بيان علي اصغر فقيهي، كذلك تاريخ، نقد دراسة الوهابين، السيد محسن الامين انتشارات امير كبير ، ترجمة ابراهيم سيد علوى، انتشارات امير كبير

[33] - مجلات معرفت، شماره 52

[34] - نفس المصدر

[35] - الدكتور عصام العماد في حوار مع مراسل الفقه والحقوق الوكارة الطلابية (ايسنا)

[36] - في الواقع اذا كانت التعليمات اللاحقة للإسلام والأخلاق باعتبارها جزء لا ينفصل عن مجموعة القوانين العلمية سيؤدي ذلك الى ازالة جانب من هذه الخلافات الطائفية من المجتمع الاسلامي والقضية المهمة الموجودة في الاسلام ويعرف بها الباحثون الاجانب كذلك. روبن لوبي (Levy Roben) في كتابة ان "البر ليس القائلة الكريمة القرآن من الآية هذه على ذلك لاثبات social structure of Islam المختص في تولوا وجهكم قبل المشرق والمغارب ولكن البر. وكذلك جفري بريند (Geoffry Parriender) في كتابة (Religion Comparative) يقول : في الاسلام تكون الاخلاق جزءاً من الدين ويكون الفصل بينها مضرًا". اني بعثت لاتم مكارم الاخلاق لكن المؤسف هو ان الوهابية وكأنها لم تألف شيئاً من الاخلاق الاسلامية!